

دوافع اعمال التجديد واعادة البناء في العصر الاشوري الحديث

د. أزهار هاشم شيت

قسم الحضارة

كلية الآثار جامعة الموصل – العراق-

التهديد:

ان مسألة الخلود كانت هاجساً عند العراقي القديم إذ نقرأ في ملحمة كلكامش انه وبعد إخفاقه في الحفاظ على نبات الحياة الذي يجدد الشباب وصل الى قناعة مفادها ان الانسان لا يخلد بكيانه العادي وانما يخلد بعمله الصالح لهذا عاد الى مدينته وبنى سورها واحسن الى رعيته :- **أعلُ فوق أسوار "اوروك" وامش عليها وتفحص أسس قواعدها واجر بنائها وتيقن أليس بناؤها بالأجر المفخور؟ وهلا وضع "الحكماء السبعة" أسسها.**⁽¹⁾

لهذا تعاقب الملوك في العراق القديم لاسيما الاشوريين على تجديد المعابد والقصور القديمة والاسوار. وقد وردت في اللغة الاكدية مفردة (اعادة البناء) اوششوش (Uššuš) وساخورو (Sahhuru) ومصطلح اعادة انشاء ايشتو (Epsetu) وريستو (Risiptu)⁽²⁾.

ويقصد ب (إعادة البناء) إعادة البنية الموجودة لحالتها السابقة وذلك بإزالة الاضافات الخارجية او باعادة تركيب العناصر الموجودة بدون إدخال مواد جديدة³ وكانت هذه العملية تستخدم في إعادة بناء الابنية التي تهدمت جزئياً وذلك باستخدام موادها الاصلية بأكبر قدر ممكن وبقيت هذه الفكرة هي الاساس لكل مشاريع الترميم⁴.

اما اعمال (التجديد): فيقصد بها إعادة تشييد البناء الذي لم يبق منه شي شاخص من جديد غير ان شكله قبل الهدم معروف من اسسه او من ابنية مشابهة له فيتم بنائه من جديد بمواد مشابهة للاصل طبقاً لشكل المبنى الاصيل فنحصل على نسخة طبق الاصل من القديم ، وتقوم عملية اعادة الانشاء على اعادة البنية الى حالتها السابقة بقدر الامكان بادخل مواد جديدة او قديمة .

وقد اختلفت دوافع الاشوريين في تنفيذ اعمال التجديد واعادة البناء وسنحاول توضيح ذلك حسب نوع المبنى المراد تجديده او اعادة بنائه وكما يأتي:

الدافع الديني:

كرس الملوك الاشوريين أعمالهم لاعادة بناء المعابد المنتشرة في بلادهم سعياً منهم لكسب رضا الالهة و إضفاء الشرعية الكاملة لحكمهم كما ارادوا ان يؤطروا نهضتهم الحضارية باحياء واعادة تجديد بناء المعابد واحياء مراسيمها الدينية مع الحفاظ على الحرية الدينية وقد اهدروا من اجل ذلك وقتاً واماوا طائلة وانهم كانوا مهتمين بخدمة الهتهم التي اعطتهم صفة الخلود عن طريق بقاء اعمالهم خالدة ، وخاصةً ان نظرة العراقيين القدماء للملوكهم انهم ممثلين عن الهتهم في تسيير شؤون البلاد ،لذا نلاحظ بكثرة الكتابات الدينية وذكر اسماء الالهة المعبودة في كتابات الملوك العراقيين القدماء عموماً ووبالاخص الاشوريين..وقد تنوعت تلك الدوافع فمنها ما جاء :

تنفيذاً لرغبة الالهة: كان على الملك ان ياخذ الموافقة من الالهة قبل الشروع بالبناء فالفكرة تصدر من الاله وتصل الى الملوك بعدة طرق كالاحلام او التنبؤات عن طريق التماس الملك من الاله وهذا ما يذكره اشور-اخي-ادن (اسرحدون) (680-669ق.م) عند تجديده لمعبد اشور:

¹ باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، بغداد ، ص38.

² CDA, P35-50.

³ اللامي ، علاء حسين جاسم حسن ، اساليب صيانة المباني التراثية العراقية (لفترة 1800-1950م)، رسالة ماجستير باشراف اعتماد يوسف القصيري ، جامعة بغداد ، 2008، ص21

⁴ - المصدر نفسه ، ص19.

"المعبد ومن خلال وحي الهي للمنجم جعلوا ارادتهم معروفة وكتبوا امرهم انه من الواجب علي اعادة بناءه" ¹. كما ان الاعمال البنائية وخاصة المعابد كانت تسير وفق تعاليم وطقوس دينية عرفت منذ العصور السومرية المبكرة توجب على القائمين بالعملية البنائية الالتزام بها وتنفيذها كونها صادرة من الالهة⁽²⁾.
وقد استمر اشور باني-ابلي(اشوربانيبال) (668 _ 627 ق . م) بالسير على خطى ابيه في اكمال ترميمات المباني القائمة في مدينة بابل عام 667-668 ق.م (³).

من ضمن الواجبات المقدسة الملقاة على عاتق الملوك:

عدت تلك الاعمال من الواجبات المقدسة الملقاة على عاتقهم فقد قام سلمان اشريد (شلمنصر- الثالث) (859 _ 824 ق.م) بتجديد هيكل زقورة مدينة نمرود:- " شلمنصر الملك العظيم الملك الجبار ملك الكون ابن اشور ناصر بال ملك الكون حفيد توكولتي نينورتا كاهن اشور ملك الكون اعاد بناء زقورة كالخو بالاجر"⁴.

وقد يقوم الملك باعماله العمرانية تنفيذا لرغبة الالهة المباشرة التي توحيا اليه بطرائق شتى منها الاحلام والروئى ، . فقد ادعى اشور _ بان _ ابلي (اشور بانيبال) أنه في أحد أحلامه جاءه الإله شمش وهو طلب مقدس بأن يقوم بتجديد قصر- جده سين -أخي -أريب (سنحاريب) الجنوبي الغربي ⁽⁵⁾ وأقام فيه بعض الوقت حتى ينتهي من أكمل قصره الجديد في تل قوينجق حيث أشار في النص قائلاً : ⁽⁶⁾ ((في ذلك الوقت تقادم بيت ولي العهد ، الذي شيده جدي سين -أخي -أريب (سنحاريب) ، ملك الأشوريين ... وقد تداعت جدرانها و إذا كنت أنا ... اشور بان ابلي (اشور بانيبال) الملك العظيم ... قد نشأت في ذلك الحرم وحفظني فيه أشور ، ، عندما كنت ولياً للعهد ... فقد هدمته ، وأردت ان أوسع رقعته فهدمته بأكملها ، وشدتُ بناءً مساحة أرضه خمسون (تبيكي) وبنيت مصطبة ، لكنني وقفت خائفاً أمام مزارات أربابي الالهة العظام ، فلم أعلُ بهذا البناء كثيراً وفي شهر طيب وضعت أساسه فوق تلك الربوة وأقمت البناء ... ولكي أشيد هذا الحرم كان أهل بلادي ينقلون اللبناات في عربات عيلام التي غتمتها منهم بأمر الإله ... ليشدو ذلك الحرم ، وكانوا يقضون نهارهم في صنع اللبناات في أثناء عزف الموسيقى ، وشدت بنائه من قواعده حتى سقفه ، ووضعت فيه الحيوانات أكثر مما كان فيه قبلاً ، ووضعت وغطيت الأبواب المصنوعة من خشب اللبارو (Libaru) ذي الرائحة الزكية بطبقة من النحاس وعلقتها في مداخله ⁽⁷⁾ وزرعت حوله أيككة ضمت جميع أنواع الأشجار والفاكهة ، ...))⁽⁸⁾.

وعمل ادد نيراري الثاني 911-891 ق.م على اعادة بناء وترميم سور الرصيف في مدخل مدينة اشور تحت معبد اشور:- " في ذلك الوقت ، فان واجهة (سور الرصيف) في مدخل المدينة والتي بناها ادد-نيراري الاول(1307-1275) ق.م نائب الوصي لاشور الامير الذي سبقني ابن الملك اريك -دين -ابلي الوصي لاشور، قد اتمار السور(سور الرصيف هذا) ورممت الضعيفة ووضعت اساسه واعدت بنائه واكملته من الاعلى الى الاسفل وجعلته أكثر زخرفة من ذي قبل وكتبت كتاباتي التذكارية ووضعتها هناك "⁽⁹⁾. كما رم

¹-Borger.R.,Die Inschriften Asarhaddons Konigs von Assyrien (osnabruck,1967).5.v15. P3-4

² - الرواي ،شيبان ثابت ،الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ،أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2001 .
³ الدوري ،رياض عبد الرحمن،اشوربانيبال سيرته ومنجزاته ،بغداد ،ط1،2001،،ص153.

⁴ Luckenbill D. D) ARAB, Vol, 1, pp252.

للمزيد عن الاعمال العمرانية لهذا الملك :

حازم ، حسين يوسف ، الملك الأشوري شلمنصر الثالث (859 _ 824 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2001 م .

(5) MIEROP DVA MARK , Ancient Mesopotamian City , London , 1999 , P 57 .

1. (6) محمد ، صباح حميد يونس ، محمد ، صباح حميد يونس ، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (721 _ 612 ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،

جامعة الموصل ، 2003 م ، ص 124 .

(7) Luckenbill D. D , (A R A B) , Vol, 2, P 321-322 .

(8) Luckenbill D. D, (A R A B) , Vol ,2 , P 321-322 .

انظر أيضاً ؛ حسين ، حمد حمودي ، التحصينات الدفاعية في العاصمة الأشورية " في ضوء تحصينات مدينة نينوى " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 1990 ، ص 54 - 55 .

⁹Grayson,A.K The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian periods (RIMA) vol. 1996 2 NOp144

توكلي - نورتا الثاني سور العاصمة ((... في ذلك الوقت تهدم سور... (اشور) والذي بناه امير قد سقني وحددت منطقته وحفرت الى الأسفل أساسه، واعدت بناءه من الاعلى الى الأسفل وأكلمته ، وجعلت زخرفه أكثر فخامة من قبل. وكتبت كتاباتي التذكارية هناك عسى أن يأتي ملك بعدي يرم أجزاء المدمرة. وعسى أن يرى كتاباتي التذكارية ويقراها و عساه يدهنها بالزيت ويقدم الأضاحي ويرجعها الى مكانها. وبعد ذلك سيصغي اشور السيد العظيم والالهه عشتار سيدة نينوى الى صلواته ليحقق الانتصارات على اعدائه...))⁽¹⁾

الحفاظ على منجزات الاسلاف:

ذكر الملك توكلي- نورتا الثاني 884-890 ق.م :- ((وعسى أن يأتي ملك بعدي وعندما يصبح السور متهدماً ان يرم أجزاء المدمرة وعسى ان لا يزيل كتاباتي التذكارية من أماكنها وعسى ان يدهنها بالزيت ، ويقدم الاضاحي ويرجعها الى اماكنها ومن ثم يستمع الاله اشور والاله ادد لصلواته)).⁽²⁾

الحاجة الماسة الى تجديد بناء المعبد : لكون المعبد المكان المقدس الذي يتم فيه اداء الطقوس الدينية لهذا قام شلمان اشريد (شلمنصر- الثالث) بترميم ابنية المعابد في نمرود واشور في الاولى معبد نينورتا جنوب الزقورة ومعبد عشتار جنوب غرب الزقورة ومعبد نابو جنوب شرق الزقورة.³ وجدد معبد انو وادد في اشور⁴ فقد عمل على بنائها على الاسس القديمة واعاد استخدام اسم الملك توكلي ايل ايشر- (تجلتيليزر الاول 1077-1115 ق.م) وبعد اجراء هذه الترميمات حفر فيها بئر بعمق 100 قدم وزين تجاويف البوابات بقطع من احجار البازلت مع كتابة واستخدام اغصان الارز والصفائح البرونزية وادخل بعض الغرف والممرات لهذين المعبدين⁵. كما رم معبد بيليت -نيف "شلمنصر نائب انليل ملك الكون ابن اشور ناصر بال كاهن اشور ملك الكون، حفيد توكلي نينورتا اشور ملك الكون عندما تعرض معبد الذي بناه سابقاً توكلي نينورتا جدي الاعلى كاهن اشور "شلمنصر ملك اشور رمه واعاد صيانه"⁶. كما قام باعادة بناء معبد ادد في تل الهوى (قرب ناحية ربيعة غرب الموصل) واعاد بناء معبد سين في حران (جنوب تركيا قرب مدينة اورفة) ورمه⁷. واعاد الملك شر - كين (سرجون) الثاني ترميم معبد نابو ومردوخ⁸. ورم في بابل المدن البابلية ومعابدها مثل اور واوروك واريديو ولارسا وكيش.⁹ وكانوا يقومون بحفر الاسس للكشف عن مخطط المعبد الاصلي والاطلاع على كتابة الاساس التي وضعها الباني الاول وبعد قراءتها يتم اجراء الطقوس اللازمة عليها بمسحها بالزيت وتقديم القرابين ثم اعادتها الى موضعها الاصلي بكل وقار .

اصلاح ما تهدم من الابنية لاسباب منها:

تقادم الزمن : فقد اعاد الملك اشور ناصر ايل الثاني 883-859 ق.م بناء معبد عشتار في نمرود حيث يقول : "عند معبد عشتار ملكة كدموري الذي كان في الايام الخالية ل ابائي الملوك قد تحول الى اكوام خربة وبحكمة قلبي التي وهبني اياها مالك العمق ...شيدت ذلك المعبد الجديد لعشتار وثبت تماثيلها فيه وطلبته بالذهب الجميل وجعلتها تقيم في محرابه"¹⁰

¹ RIMA 2 NO1-11, P167

² RIMA 2NO13b-17a, p168

³ الرواي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر ايل الثاني (883-859 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 1986، ص138.

⁴ الرواي ، المصدر نفسه، ص 151.

⁵ Olmstead ,A,T, History ,of Assyria, Chicago,1960,p148

⁶ ARAB1' pp252

⁷ Geoge ,A,R, House most high the temples of Anceient Mesopotamia Indiana, 1993.162

⁸ Olmstead ,A,T ,Ibid,p268.

⁹ ARAB2, p119

¹⁰ ARAB1 p192

لمزيد حول الاعمال العمرانية لهذا الملك ينظر :

الرواي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر ايل (اشور ناصر ايل الثاني) 883-859 ق.م سيرته واعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، 1986 ، ص 154

وعثر على كتابات متفرقة وجدت على عدد من كسر الطابوق تعود الى اشور ناصر ابل الثاني تذكر انه اعاد ترميم معبد عشتار في نينوى¹. ويؤكد بذلك النص الاتي "عندما قام(شمش - ادد الرابع 1054-1051 ق.م)ببناءه الملك الذي عاش قبلي سقط من الاسس حتى السقف وجعلته عظيماً اكثر من ذي قبل"².

كما قام اشور ناصر ابل الثاني بترميم معابد كثيرة في مدينة اشور منها معبد سين وشمش كما يؤكد ذلك النص الاتي:
"في مدينتي اشور معابد سين وشمش والالهة العظام ، التي شيدها الملوك الذين سبقوني قد تدمرت حتى الاسس وقتت بتنظيف موضعها واعدت بناءها واكملتها من اجل اقامة سين وشمش"³.

وذكر شلمان اشريد الثالث انه اعاد بناء اسوار مدينة اشور قائلاً "عندما اصبح السور الداخلي الكبير لمدينة اشور وسورها الخارجي اللذان بناهما قبلي الملوك ابائي وعندما اصبحت كعمل واحد من بوابة تايرا الى دجلة وحددت مساحتها وحفرت اساسها واعدت بناها بالكامل على اساس وطيده من الاسفل الى الاعلى ووضعت كتاباتي التذكارية عليها"⁴.

وفي نص ملكي اخر يعود للملك شلمان اشريد الثالث جاء فيه:"حينما اصبحت بوابة تايري (بوابة الحرفي) القديمة التي بناها اشور -دان ابن توكتي - ابل ايشر (الثاني) الملوك الذين سبقوني مهدمة. ازلت (الاجزاء) الضعيفة وخططت موقعها وحفرت اساسها واعدت بناءها بالكامل من الاسفل الى الاعلى"⁵.

كما اعاد الملك الاشوري توكتي -نورتا الثاني(890-884ق.م) اعمار الدكة (المصطبة) الواسعة لقصره في العاصمة اشور اذ تم العثور على نص مدون عليه كتابات مسارية يعطي تفاصيل كاملة عن تاريخ بناء قصر الذي رُم بعض اركانه المتهدمة بالاتي:- ((وفي ذلك الوقت فان سور الدكة الكبير لقصري الضخم والذي بناه الملوك الذين سبقوني وعندما تهدم واعاد بناءه اشور - بيل - كالا (1073-1056ق.م).. واصبح مرة ثانية متهدماً وحدد منطقته [انا توكتي - نورتا... ابن ادد -نيراري (الثاني) ...] الذي حفر اساسه . وجعلته اوسع من قبل وكسوت 300 طبقه من الطابوق واعدت تجديده من الاسفل الى الاعلى واكملته . وجعلت زخرفه أكثر فخامة من ذي قبل [ووضعت كتاباتي التذكارية] ودهنت بالزيت الكتابات التذكارية للملوك الذين سبقوني وقدمت الأضاحي ووضعتها في أماكنها)).⁽⁶⁾

اما بخصوص عمليات ترميم الابراج في باب معبد الاله انبي في العاصمة اشور فقد دونت على نص مساري كالاتي: ((قصر- توكتي -نورتا (الثاني), ملك الكون, ملك بلاد اشور , ابن ادد- نيراري (الثاني) , ملك بلاد اشور رمت الاجزاء المدمرة من ابراج باب الاله انبي))⁷
كما اهتم الملك شر -كين(سرجون)الثاني (721-705ق.م) بترميم القصور والابنية فعندما انهارت جدران القصر- في مدينة ايكاليت ولم ترمم فانه تعهد بترميم الانبيارات فيه⁸، كما رُم القصر- الذي بناه اشور-ناصر ابل(الثاني)ورم اسوار مدينة اشور⁹ ، واعاد بناء القرى وفتح القنوات ورم المدن التي تحولت الى اقراض¹⁰.

كما اعاد الملك سين اخي -اريب بناء مدينة نينوى وجدد ابنتها القديمة بشكل كبير جاء في نص له :

¹ ARAB1, pp,196.

²ARAB1,pp196

³ ARAB1p199.

⁴ RIMA' 3'p98

⁵RIMA' 3'p- 128

⁶RIMA 2 NO7-13P168

⁷ RIMA 2 NO 1-3,p184

⁸ Olmstead ,A,T, ibid ,p268.

للمزيد حول الاعمال العمرانية لهذا الملك ينظر علي ، قاسم محمد ، سرجون الاشوري 705-721 ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، ص151، 1983.

⁹Olmstead ,A,T, ibid ,p268

¹⁰ ARAB,2, p119.

"ان نينوى التي كانت مساحتها في الايام الماضية90300 ذراع في قطرها 100000 اقامت مصطبة السور الداخلي العظيم وجعلت في اتجاهات الرياح الاربعه خمس عشرة بوابة¹. وقام الملك آشور بان ابلي بإعادة بناء معبد نابو في نمرود بعد ان آلت جدرانها الى السقوط لكونه يمتد الى عهد الملك ادد نيراري². كما اعاد تجديد وبناء معبد ايساكيل في بابل وقد صورت هيئة الملك في مسلته وهو بوضع البثاء او القائم بعملية البناء من خلال حمله لسلة الطابوق المستخدم في البناء مما جاء فيها: "في ذلك الوقت اصبح حائط ايزيد قديما واصبح اساس ضعيفا وفي عهدي اعدت بناء خرابه وجعلته يرتفع كالجيل عاليا ولكل الوقت الذي ياتي قد ينظر نابو السيد الجليل باستحسان الى اعمالى الدينية"³ وقام الملك آشور اتيل - ايلاني (626 - 621 ق.م) بترميم معبد أبي انوم في مدينة دلبات⁴.

(آشور - اتيل - ايلاني ملك آشور ، الذي جدد المعابد الخاصة بالآلهة العظام ، ابن اشور بان ابلي (اشور بانيبال) ، ملك بلاد آشور ، راعي الناس ذوي الرؤوس السود ، جدد مصلى أبي - أنوم المكان النقي ، الذي يقع في داخل مدينة دلبات)⁵.

بسبب الظواهر الطبيعية ومنها :

الهزات الارضية : ففي عهد شلمان اشريد (شلمنصر- الاول 1274-1245ق.م) حدثت هزة ادت الى انهيار معبد عشتار في نينوى⁽⁶⁾. وهناك رسالة بهذا الخصوص موجهة الى الملك شلمن اشرد (شلمنصر- الأول) يخبره فيها الكاتب بحدوث زلزال في المدينة وان الجزء الخارجي من مدينة نينوى انهار بأكمله مع سقوط جزء من سور المدينة الخارجي ، وان معبد (عشتار) تهدم مع انهيار قسم من سجن المدينة وطلب ان يأتي كبير المعارين ويفتش رسمياً⁷.

نشوب الحرائق : فعندما دمر الحريق الهائل معبد اشور اعاد بنائه ثانية الملك شلمنصر- (الثالث) ابن ادد نيراري (ان المعبد القديم لاشور الذي بناه جدي الاعلى كاهن اشور قبل وقت سابق اصابه الدمار واعاد بناه جدي كاهن اشور ثانية ولقد اقتضت 162 سنة واصابه الدمار ثانية عندما بناه ثانية شمش ادد ابن كاهن اشور ولقد اقتضت 434 سنة وتدمر ذلك المعبد بحريق هائل واعاد بناه ثانية شلمنصر- سلفي ابن ادد نيراري)⁸.

الامطار والسيول الجارفة : يذكر اشور احي- اذن (اسرحدون) انه اعاد بناء معبد كولا : "انذاك عندما تهاوى معبد كولا في بورسبا وعمه الحراب نتيجة الطوفان الجارف .. جمعت اقتاضه واعدت بناءه من جديد (كولا).. كي يرجع يهر العيون كما كان"⁹.

وقام اشور بان ابلي (اشور بانيبال) باعادة ترميم سور مدينة نينوى ليحمله أكثر مناعة لصد الاعداء وعمل على هدم الاجزاء المتصدعة منه واعادة اعمارها نظرا لتعرض المدينة لموجة من الامطار الغزيرة ادت الى تصدع معظم ابنتها ومنها السور¹⁰.

دوافع اعلامية :

نص ل اشور - احي - اذن بخصوص تجديد معبد أي - شرا في مدينة اشور "صنعت اللبن بيدي الطاهرتين ، جعلت الناس يرون قوة سيدي الاله اشور وضعت السلة على راسي ونقلتها بنفسي جعلت الناس يرون ذلك لاعلمهم احترام ... لاجل عافيتي والعمر الطويل نقلت اللبنة الاولى Libittu mahirtu على رقبتي ووضعت الاساس"¹¹. كما استخدم مواد متنوعة لاعادة بناء معبد ايساكيل "قامت باستدعاء كل

¹ Luckenbill D. D, The Annals, p111

² Kundsens, Fragments of historical texts from Nimrud 'Iraq XXIX, 1-2 1967 P61-62

³ ARAB VOL 2 P375

⁴ . دلبات : هي تل دريم تقع على بعد (40 كم) جنوب مدينة بابل ، ينظر : عثمان غانم محمد ، الكتابات المسبارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (911-539) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2003 ، ص : 90 .

⁵ RIMB , vol . 2 , op . cit , p. 265

⁶ الرواي ، شيبان ثابت ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2001 ص18

⁽⁷⁾ Thompson , C, A New Record of An Assyrian Earthquake, Iraq, VOL 4, No2, 1937, p188-189.

⁸ Borger. R. P3-4

⁹ Borger .R .p32.

¹⁰ ARAB , Vol, 2 , P 342-345

¹¹ محمد ، عثمان غانم ، المصدر السابق ، ص90.

الحرفيين واهالي كاردونياش وبالزيت الممتاز والعسل والزبد والخمر وخمر الجبال المشرقة وضعت اسس الجدران ويقالب الطابوق من العاج والتقبب والبقس والتوت، قمت بصب الطابوق ثم قمت باعادة بناء ايساكيلا¹.

وعمل اشور بان ابلي على تجديد العديد من المعابد في بابل وفي نهاية النصوص يوصي اشور بان ابلي الملوك الذين سيأتون من بعده بتجديد المعابد القديمة كما يذكر لعنات الالهة على كل من لا يعمل على ترميم معابدها.² وقام اشور بان ابلي بجلب خشب الارز من جبال الامانوس في لبنان ليستعمله في اعادة بناء "أي -شار -را Ešar- احد معابد مدينة الوركاء، وجدد معبد "أي خول خول E-hul - hul " للالهة اينانا في الوركاء عام 645-646 ق.م.³ وعمل في عام 646 ق.م على تجديد بناء (بيت اكيثو) بيت الاحتفالات في معبد عشتار نينوى الذي سبق ل شر -كين(سرجون)الثاني ان شيده⁴.

كما اعاد بناء معبد الاله انليل أي -كور في مدينة نمر عام 668-667 ق.م.⁵، وعمل على تجديد معبد اخر في مدينة نمر وهو معبد أي - زيدا حيث بناء باللبن⁶.

- وأشار اشور بان ابلي في نص اخر عن تجديده لمعبد الاله نرغال في تريصو.⁷ كما جدد تبليطات معبد نابو في نينوى (الذي يقع في الزاوية الجنوبية لقصر اشور بان ابلي فقد وثقت تبليطات من حجر الكلس المحتومة باسمه تجديده لمعبد نابو وعشتار⁸ بناءً على توصيات شمشي- ادد الاول 1781-1813 ق.م "عندما يصبح المعبد والزقورة خرابا عسى ان يجدهما الحاكم الذي يأتي من بعدي"⁹. انشئ معبد نابو من قبل توكلتي ابل ايشر (تجلتليزر الاول 1115-1077 ق.م) واستمرت عبادته ففي عهد ادد نيراري الثالث عثر على اجر يعود له يؤكد اعادته لبناء المعبد بحدود سنة 787 ق.م.¹⁰

وقد اعيد تجديده من قبل شر -كين(الثاني)وعثر على تبليط صغير الى القسم الشمالي الغربي من المعبد والذي اعاد ترميمه اشور بانيبال.¹¹

وعندما اراد اشور -اخي -ادن(اسرحدون) ترميم قصره يذكر ما يلي :

(لانتظار قرار شمس وادد سجدت بنفسي بتبجيل ومعرفة قرارهم النهائي جعلت المنجمين عند المدخل الى bit-mumme ورايت رؤيا اشور وبابل وينينوى حول العمال الذين يجب ان ينفذوا العمل والحكم الالهي وضعت على الارض اجزاء الحيوانات على كلا الجانبين وان علامات الوحي الالهي كانت في توافق تام وهي اعطتني الاجابة المطلوبة وفي اشور مدينة سلالاتي دار اقامة والد الالهة اشور اعطوني الامر لدخول bit-mumme ولقد قرروا اساء العمال الذين يجب ان ينفذوا العمل).¹²

وقد رافق قيامه بتلك الاجراءات ... احتفالية وطقسية اخرى منها صنع بعض قوالب الصب وتزييت البناء باخشاء شجر الارز ومزج حفنة من الطين المستخدم في البناء مع الزبدة الجيدة والزيت وخمر التمر وخمر العنب وامر باقامة الواح تذكارية له صنعت من الذهب والفضة واللازورد والمرجان الابيض والخشب ووضع على واجهة السور شعاري الاله (اولاي Ulai حامي المدينة) والاله كيدودو Kidudu حامي الاسوار¹³.

¹ - A R A B), Vol, 2p252-253.

²(A R A B), Vol, 2, 977.

³ A R A B), Vol, 2n928-969

⁴ Thompson ,The Excavation on the temple of Nineveh 'Archaeologia,79,London,1929 pp104-105

⁵(A R A B), Vol, 2no 21

⁶ البوري، رياض عبد الرحمن، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته، بغداد، 1985، ص157.

⁷(A R A B)2 No 989

⁸Thompson ,Ibid, pp104-105

⁹ ARI;1972P42

¹⁰ RLA P410

¹¹ محمد، صباح حميد يونس، مصدر سابق، ص129.

¹² ARAB 2 P260, No.671

¹³ ARAB2pp250.

ويتحدث عن: مصاريع الابواب من شجر السرو ذات العطر الزكي ربطتها بجزمة من الذهب والفضة والبرونز وعلقها على ابوابها واصلحت تماثيل الالهة العظيمة...، وكل نوع من انواع الاوعية الضرورية ل اسكيلا والاواني من الذهب والفضة التي تزن جميعا 50 مناً والمصنوعة بمهارة وضعتها كزينة "1.

-لاقامتهم الملكية :

فعندما قام اشور-اخي-ادن(اسرحدون) بتجديد قصره ذكر النص الاتي:
(وفوق هذه المصطبة بنيت (مبتدئا) في الشهر المناسب واليوم المفضل مبنا كبيرا قصرا فكان لاقامة سيادتي).² كما أشار الملك اشور-اخي-ادن في عدد من النصوص المسارية قيامه بتجديد قصر ولاية العهد في مدينة تريبص* من أجل ابنه وولي عهده اشور بان ابلي أشوربانيبال ، ومن هذه النصوص التي تخلد هذا العمل نص نقش على حجرة مفخورة عثر عليها داخل البناء الملكي في مدينة تريبص أمكن ترجمتها بالآتي :
((أشور – أخي – اذن ملك العالم ملك بلاد أشور ، القصر القرب مدينة تريبص من أساسه لغاية شرفاته جددته وبنينه)) .
وفي نص آخر دون على أجرة :

((أنا – أشور – أخي – اذن الملك العظيم الملك القوي ملك العالم ملك بلاد أشور النائب على بلاد بابل ملك بلاد سومر وأكد ملك ملوك مصر (باتوريسي) مصر العليا وكوش بنيت وأكملت المسكن الواقع في مدينة تريبص لأجل مقام أشور – باني – ابلي الأمير الأكبر للقصر (ولأجل) انتشار نسلي)) .⁽³⁾
أما اشور بان ابلي فقد أشار في اسطوانة له إلى إتمامه تجديد (بيت – ريدوتي) في مدينة نينوى خلال السنتين (646 – 645 ق . م)⁽⁴⁾

دوافع أمنية دفاعية، كالتى دفعت شلمان – اشريد الثالث الى تجديد سور مدينة اشور "من اجل ان تعيش المدينة بسلام وامان ومن اجل خير ورفاهية البلاد نظفت انقاضه وصلت الى اساسه ، من اساس السور انا اكلمته وجعلته أكثر جلالا من قبل ، جعلته هيبا ، وضعت فيه مسلاتي واسطواناتي "⁵.

كما ذكر ادد نيراري الثاني 911-890 ق.م في حولياته انه اعاد بناء مدينة ابقو ووسعها وكبرها بعدما كانت خرائب وجعلها حصن عسكريا لانطلاق الحملات العسكري الى الجهة الغربية⁶. كما اشار الملك توكلي ابل ايشر- (الثالث) انه قام بتعمير ارض بلاد كيرخو وشيد قصرا " بنيت هناك، قصر ملكيا ووضعت فيه سلاح اشور "⁷.

توسيع مساحة البناء :

ذكر ادد نيراري الثاني (911-891 ق.م) في حولياته انه اعاد بناء معبد الالهة كولا في اشور:- "توكلي نورتا (الاول) 1243-1207 ق.م جدي ، نائب الوصي لاشور بنى المعبد القديم للالهة كولا سيدتي واصبح هذا المعبد مدمرا ورفعت انقاضه الى اسفل حفرت الاساس ووسعت هذا المعبد كثيرا من الاعلى الى الاسفل وكتبت كتاباتي التذكارية عليه "⁸.
كما وسع اشور بان ابلي ساحة المعبد في مدينة (سبرارا) للاله نركال وقد حملت نصوصا جاء فيها: "ان الملك (اشور بانيبال) قد وسع الباحة الامامية لمعبد ايشاخولا وبنها بأجر مفخور في فرن نقي وجعل يمره يشع كالنهار الساطع "⁹.
ومن اعمال التجديد التي قام بها سين -اخي -اريب في مدينة نينوى قيامه باعادة بناء معبد الاله نركال في تريبصو كما ورد في النص التالي :

¹ ARAB2 pp 252-253NO 659.

² ARAB 2 p268 ,No 698.

(3) Luckenbill D. D , (A R A B) , Vol , 2 , P 286 , No , 758 .

⁵ ARAB1pp244

⁶ RIMA 2, p163

⁷ ARAB1pp287.

⁸ - Grayson, A.K The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian periods.(RIMA) 2NOp154 .

⁹ رشيد ، فوزي ، نص ملكي من تل حداد ، سومر 34، ج 2-1، بغداد 1981، ص 74-75.

" في ذلك الوقت، كان ايكال - لام +مس ، معبد الاله نركال

في مدينة تريصو والذي بناه شلمنصر بن اشور-ناصر ابل(اشور ناصر بال الثاني) ان توكلتي نورتا الذي سبقني (في الحكم) أصبح متهدما ، هدمت المعبد كله ووصلت الى اسسه وملأت قطعة من الارض مساحتها اثنين اماتو وعرضها واحد اماتو¹ كمصطبة واضافتها الى مساحة المعبد السابق.

ووسعت ايكال- لام +مس أكثر مما كان عليه سابقا ويعمل البنائين المهرة شيدهته واكملته ابتداءً من اسسه وانهاءً بقمته ووضعت في وسطه تمثال نركال سيد القوة المحترم² .

كما وسع سين اخي ارب القصر الجانبي في نينوى : " في ذلك الوقت وحيث القصر الذي يقع في نينوى والذي بناه ابائي الملوك لاغراض الجيش والعناية باصطبلات الخيول وخرن المواد عموما وان هذا القصر لا سور له وان مساحته صغيرة ولا تكفي لتدريب الخيول وبمرور الايام اصبح ضيقا فوسعته"³ .

كما وسع اشور-اخي-ادن(اسرحدون) قصره (المستودع العسكري) وهذا ما ذكره النص الاتي " في ذلك الزمن القصر القديم في نينوى قد بناه ابائي الملوك وفيه معسكرا لحماية الخيول العظيمة والعربات واسلحة القتال لقد اصبح صغيرا جدا فقمت بهدمه واقتطعت مساحة من الارض فوسعت مساحته وجئت بالاحجار من الجبال لبنائه ولقد دعوت الملوك من اقاليم مختلفة من بلاد الحثيين اثنين وعشرين ملكا لبناء قصري هذا "⁴ . كما جدد اشور-اخي-ادن بناء المشلال "ان البيت مشلالو الذي يقع عند او في (..) القصر للمدينة اشور امرت بتجديد بنائه للدخول والخروج" وقد جاء في احد احجار الحلان "قصر اشور-اخي-ادن الملك القوي ملك الجميع ملك بلاد اشور حاكم بابل ملك سومر واكد ابن سين اخي ارب (سنحاريب) ملك بلاد اشور انا امرت باقامة المشلال الذي يقع في قصر اشور من جديد للدخول والخروج وانشات اساسه بكسر حجرية بيضاء "⁵ .

وقد اعاد اشور بان ابي تجديد مستودع السلاح خلال السنتين 648-649 ق.م وهناك نص بتجديده يعود للملك سن -شار -اوشكن بحدود سنة 628-634 ق.م "⁶ .

دوافع اقتصادية:

" في ذلك الوقت في بلاد زاموئا *zamu'a* (سهل شهرزور شمال شرقي العراق حاليا) كانت مدينة اتليلا التي كان سيدير *sibir* ⁽⁷⁾ ملك كاردونياش (بلاد بابل) قد استولى عليها، قد بليت وتحولت إلى تلال وخرائب فأخذ آشور - ناصر - ابي الثاني ملك بلاد آشور (المدينة) بيده لاعادة اعمارها ويذكر قائلا : " فبنيت سورا حولها وأقمت فيها قصرا لاقامتي الملكية وزينته على نحو أبهى من ذي قبل . وخرنت فيها الشعير والتبن من الأراضي المحيطة كلها وأسميتها دور - آشور *dur-aššur* "⁽⁸⁾ .

الاستنتاجات:

من خلال هذا البحث والذي تناولنا فيه دوافع الاشوريين عند قيامهم باعمال التجديد واعادة البناء ندرج في ادناه الاستنتاجات الاتية حوله:

¹ اماتو أي مايعادل متر من وحدة القياس المتري

² سليمان ، عامر ، الكتابة المسارية ، موصل ، 2000، ص176

³ Luckenbill D. D, The Annals, p131-132.

⁴ A R A B) , Vol, 2, P265-266

⁵ ARAB 2 P278 No 725

⁶ Luckenbill D. D, The Annals, p131-132.

(7) ولكن هذا الملك لم يرد في قوائم الملوك. للمزيد ينظر :

ينظر كذلك: الراوي، شيبان ثابت : (آشور - Brinkman, J.A, "Apolitical History of Post Kassite Babylonia, 1150-722. B.C, Roma, 1968, pp. 153-154. -

ناصر - بال) الثاني 859-883 ق.م. المصدر السابق ،

(8) RIMA, Vol. 2, P. 208: 84-86.

● دوافع دينية: فالورع الديني جعل معظم اعمالهم مكرسة للالهة وخدمتها ولعلمهم ارادوا من ذلك كسب ود الكهنة في البلاد فقد تعاقب الملوك الاشوريون على تجديد المعابد لما لها من اهمية دينية كما اوحى الملوك بان عملية تجديد البناء هي بقرار من الالهة وان اهتمامهم العمرانية موازية لاهتمامهم السياسية وخير ما يدل على ذلك الانجازات التي حققوها ولا يزال قسما منها قائما الى يومنا هذا .

● الحس التاريخي : فقد اوضح البحث مدى اعتزازهم وتمسكهم بتراثهم من خلال حفاظهم على البناء الاصلي والالتزام بالقياسات التي وضعها الالهة ، كما اوصى الملوك الاشوريون الملوك الذين سيأتوا من بعدهم بتجديد المعابد القديمة وذكرهم باللغات الالهية التي ستحل بكل من يحاول ان يزيل اسمائهم بالكتابة .

● دوافع اقتصادية وسياسية في ان واحد: دلت اعمال التجديد على امتلاك الملوك القوة لاصدار القرارات لوجود امكانياتهم الاقتصادية الضخمة لتنفيذ مثل تلك الاعمال حيث تم استخدام العديد من المواد البنائية منها المتوفرة في بلادهم مثل الطين والاجر او التي جلبت من الاقاليم والبلدان مثل الحجارة و الاخشاب والمعادن .

● دوافع اعلامية : حيث طمح الملوك الاشوريون الى جعل قصورهم ومدنهم اجمل واطمخ مما كانت عليه لغرض سياسي او اعلامي لادخال الرهبة لدى الاقوام والشعوب الاجنبية .

● دوافع حضارية : عمد الملوك الاشوريين الى تجديد ابنتهم مستخدمين احدث عناصر البناء المعروفة انذاك التي جلبت من بلدان شتى وباشرف صناع محرة مما دل على اقتباسهم الحضاري

● لا ننس انه وفي وقتنا الحالي هناك سببين اساسيين يهدان لاتخاذ قرار اعادة البناء هما : انعاش واحياء المراكز التجارية والثقافية للمدن وحماية اهميتها الرمزية وهذا ما ادركه الملوك الاشوريين منذ زمن بعيد .

نماذج منتخبة من اعمال التجديد واعادة البناء لعدد من المعابد الاشورية

نوعية المبنى	موقلمدينة	الملك الذي قام بالبناء	الملك الذي قام باعادة البناء	سبب او دافع التجديد والتجديوة البناء
				اعادة البناء
	معبد عشنتار نينوى		شلمنصر الاول شمشي ادد - الرابع اشور ناصر بال	هزة ارضية انهيار البناء كليا
	معبد عشنتار نمروء		اشور ناصر بال الثاني	تحول الى خراب
	نابو نينوى	توكلي ابل ايشر (تجلاتبليرز الاول)	شلمنصر الثالث ادد- نيراري الثالث شر - كين(سرجون)الثاني اشور بان ابلي (اشور بانيبال)	
	معبد كولابورسبا		اشور اخي - ادن(اسرحدون)	الفيضان

	شلمنصر الثالث		تل الهوى	معبد ادد
	سرجون		بابل	معبد نابو
	سرجون		بابل	معبد مردوخ
اصبح متهدم	سين -اخي -اريب (سنحاريب)	شلمنصر الثالث	تريصو	معبد نركال
	اشور-اخي - ادن(اسرحدون) اشوربانينبال		اشور	معبد اي -شرا
	اشور -اخي -ادن			
	اشوربانينبال		الوركاء	معبد نانا
	اشوربانينبال		الوركاء	معبد بهاء السماء
	اشوربانينبال		الوركاء	معبد اي -خول -خول
	اشوربانينبال		نفر	
	ادد-نيراري الثاني	توكلي-نورتا الاول	اشور	معبد كولا
	اشوربانينبال		سبرارا	معبد نركال
سقطت حتى الاسس	اشورناصربال الثاني		اشور	معبد انو
	اشور ناصربال الثاني		اشور	معبد ادد
	شلمنصر الثالث		حران	معبد سين
هزة ارضية انهيار البناء كلياً	شلمنصر الاول شمشي ادد - الرابع اشورناصربال		نينوى	عشتار
تحول الى خراب	اشورناصربال الثاني		نمرود	عشتار
	شلمنصر الثالث ادد- نيراري الثالث شر - كين(سرجون)الثاني اشور بان ابلي (اشور بانينبال)	توكلي ابل ايشر (تجلاتيليزر الاول	نينوى	اشور
الفيضان	اشور-اخي - ادن(اسرحدون)		بورسبا	كولا